هي نقيض النتيجة التي[٦] وضعها المخاطب ، وذلك[٧] اذا لزمت عن المقدمات التي اعترف بها المخاطب ، فلزمه[٨] عن ذلك ان يكون الشيء بعينه موجودًا كذا[٩] وغير موجود كذا .

والتبكيت السوفسطائي هو القياس الذي يوهم انه بهذه الصفة من غير ان يكون كذلك . وقد يقع مثل هذا القياس لاسباب يذكرها بعد . واشهر هذه الاسباب هو ما يعرض للمعاني من قبل الالفاظ ، وذلك انه لما لم تمكن[١٠] مخاطبة الا بالالفاظ[١١] ، اقيمت الالفاظ مقام المعاني ، فأوهم ما يعرض في الألفاظ انه يعرض في المعاني ، مثل ما يعرض للحساب من الغلط في العدد في حين اقامتهم العقد في الأصابع مقام العدد ، فيظنون ان ما عرض في العقد في الأصابع هو شيء عرض في العدد . وانما عرض ذلك للمعاني مع الألفاظ لأن الألفاظ ليس يمكن ان تجعل مساوية للمعاني[١٢] متعددة بتعددها ، اذ كانت المعاني تكاد ان تكون غير متناهية والالفاظ متناهية . فلو جعلت الالفاظ معادة للمعاني لعسر ذلك عند النطق بها[١٣] أو الحفظ لها ، او لم يمكن ، ولذلك اضطر الواضع ان يضع الكلمة الواحدة دالة على معان[١٤] كثيرة . وكما ان من كان من الحساب ليست عنده الحيلة التي تسمى طرح الحساب فليس يمكنه الوقوف على الصواب من الخطأ في المسائل العددية ، كذلك من لم تكن عنده معرفة بطبائع الالفاظ فهو جدير ان يغلط ان هو تكلم بشيء وان هو أيضًا سمعه . فلهذا السبب ولغيره من الأسباب عرض ان يكون القياس والتبكيت السوفسطائي شيئًا موجودًا بالطبع . ولأن كثيرًا من الناس ايضًا يحبون ان يوصفوا بالحكمة ويعظموا بتعظيمها من غير كلف[١٥] ولا تعب ، أو من غير ان يكونوا اهلاً لذلك اذ[١٦] كانوا ممن لا يمكن فيهم تعلّم الحكمة ، كان ذلك سببًا لأن يتعمّد هذا الجنس من القول كثير[١٧] من الناس يراؤون به ويوهمون انهم حكماء من غير ان يكونوا في الحقيقة حكماء ، ولذلك سموا بأسم «الحكمة المرائية» وهو الذي يعنى باسم السفسطة والسوفسطائيين في لسان اليونانيين . وبيّن ان هؤلاء[١٨] حرصهم انما هو ان يظن انهم يعملون عمل الحكماء من غير ان يعملوا عملهم ، وعمل الحكيم بالحقيقة هو ان يكون اذا قال قال صوابًا ، واذا سمع كلام غيره ميّز الكذب منه من الصواب ، وهاتان الخصلتان الموجودتان في الحكيم : احداهما هي في ما[١٩] يقوله ، والأخرى فيما يسمعه . و[٢٠] من اللازم لمن[٢١] اراد السوفسطائية طلب معرفة

هذا الجنس من الكلام ، فإن بذلك يقدرون[٢٢] على ان يراؤوا[٢٣] انهم حكماء من غير ان يكونوا كذلك الا بحسب هوائهم[٢٤] .

فأما ان هذا الجنس من الكلام شيء موجود فمعروف بنفسه . وانما الذي يفحص عنه هنا : كم انواع هذا الكلام السوفسطائي ، وبكم من شيء تحصل هذه الملكة ؛ وبالجملة : كم اجزاء هذه الصناعة ، وما الأشياء التي تتم[٢٥] بها هذه الصناعة ، وهذا هو الذي قصد الفحص عنه ها هنا .

— ٢ —

[القول في اجناس المخاطبات الصناعية المختلفة في المناقشة]

فنقول : ان اجناس المخاطبات الصناعية التي يمكن ان نتعلم بقول اربعة اجناس : المخاطبة البرهانية ، والمخاطبة الجدلية ، والمخاطبة الخطبية ، والمخاطبة السوفسطائية[١] . وهذه المخاطبة اذا تشبّه بها مستعملها بالحكماء خصّت بهذا الاسم ، واذا تشبّه بها بالجدليين سميت «مشاغبية» . فالمخاطبة البرهانية هي التي تكون من المبادئ الأول الخاصة بكل تعليم ، وهي التي تكون بين عالم ومتعلم شأنه ان يقبل ما يلقي اليه المعلم لا ان يفكّر فيما يبطل به قول المعلم ، مثل ما يفعله السوفسطائيون . والمخاطبة الجدلية هي التي تأتلف من المقدمات المشهورة المحمودة عند الجميع أو الاكثر . والمخاطبة الخطبية هي التي تكون من المقدمات المظنونة التي في بادئ الرأي . والمخاطبة المشاغبية هي المخاطبة التي توهم انها مخاطبة جدلية من مقدمات محمودة من غير ان تكون كذلك في الحقيقة . فاما المخاطبة البرهانية فقد قيل في «كتاب البرهان» ، وكذلك الجدلية قد قيل فيها في «كتاب الجدل» ، والخطبية في «كتاب الخطابة» ، والتي يقال فيها هنا هي المخاطبة المشاغبية اي المغلطة . فلنقل اولاً في اغراض هذه المخاطبة .